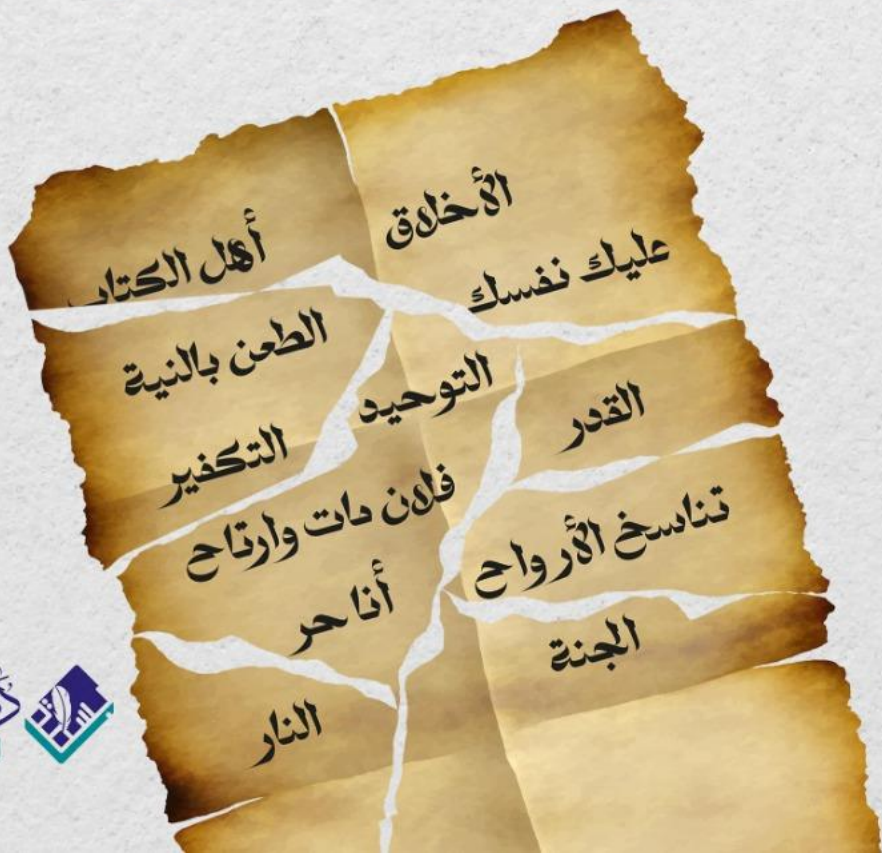


عبد الله شمس الدين

صدقي

ليس بيدي ولا بيدك!

حوار مع صديق عن قضايا دينية كثر حولها اللغط



دار الحديث
للدراسات والبحوث



مدقنچى.. ايس بىدى ولا
بىدك!



اسم الكتاب: صدقي.. ليس بيدي ولا بيدك!
حوار مع صديق عن قضايا دينية كثر حولها اللغظ
اسم الكاتب: عبدالله شمس الدين
نوع العمل: دراسة

الرقم الدولي EBIN: 16-1-323-240621

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني
الطبعة الأولى: 2024م / 1445هـ



دار بسمة للنشر الإلكتروني



00212771814934



دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)



Darbassma1@gmail.com



المملكة المغربية

كل الحقوق
محفوظة

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأي صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو كان، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

صدقني..

ليس بيدي ولا بيدك!

حوار مع محيىق عن قضايا دينية
كثر حولها الله

دراسة

عبد الله شمس الدين





مقدمة

لا أقول إن هذه مبادئ لا ينبغي التنازل عنها مهما حصل، بل هو دين، فلا تأخذك العاطفة بأن فلاناً العالم أو المخترع قال أو فعل عكس الصواب، فعليك بالحق وإن كنت وحدك وخالفك جميع الناس.

ليس عندنا علم الغيب، وحينما يطلق العالم أو الفقيه حكماً؛ فإنه مبلغ عن رب العالمين. وقد وُقِّق ابن قيم الجوزية رحمه الله في اختيار عنوان كتابه: (إعلام الموقعين عن رب العالمين). فالمفتي موِّع عن رب العالمين في الأحكام الشرعية.

قال الله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [النساء:105].

من هذه الآية نعرف الإجابة على سؤال: بِمَ يكون الحكم بين الناس؟

الإجابة واضحة وهي: بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وإن سئل كيف نفهم الكتاب والسنة؟ قلنا على فهم علماء الأمة، الذين ميزوا بين الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد. فما

أجمعوا عليه كان حجة، وإلا ينبغي على المسلم الحق أن يتقي الله في خلاف العلماء، وألا يأخذ من أقوالهم ما وافق هواه.

العبرة من هذه السطور: لا تلوموا الناصح إن أصاب في نصحه، ولتلم أنفسنا حينما نخطئ، فمن كذب علينا هو إبليس، وسيتبرأ منا في يوم ما ويقول: لا تلوموني ولوموا أنفسكم، كما قال الله تعالى عنه: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُؤْنِي وَلَا تَلْمُؤْا أَنْفُسَكُمْ﴾ [إبراهيم: 22].

المؤلف

التوحيد

الترحم على الكفار

قال لي: رحم الله من اخترع التكليف، فلا أظنه يدخل النار ولو كان كافرًا، فكيف يذوق حر جهنم من برّد على الناس في الدنيا؟

قلت: لا أعلم خاتمة من اخترع التكليف، ولكن إن كان قد مات على الكفر؛ فلا يجوز الترحم عليه، ولا بد من الاعتقاد أن الكافر مخلد في نار جهنم.

قال: ليس بيدك إدخال أحد الجنة أو النار.

قلت: صدقت، ليس بيدي إدخاله النار، ولا بيدك إدخاله الجنة! وإنما أخبرنا الله بأن الكافر مخلد في نار جهنم، ويحرم الترحم عليه، ونحن نسلم لما أخبر الله جل وعلا حينما قال: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ} [البقرة: 161-162]. فأخبر الله تعالى أنه لا يخفف عنهم العذاب فضلًا أن يذوقوا شيئًا من نعيم الجنة!

وقال الله جلَّ وعلا: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: 113 - 114].

قال الطبري: (ما كان ينبغي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به "أن يستغفروا"، يقول: أن يدعوا بالمغفرة للمشركين، ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم "أولي قربي"، ذوي قرابة له "من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم"، يقول: من بعد ما اتوا على شركهم بالله وعبادة الأوثان، وتبين لهم أنهم من أهل النار، لأن الله قد قضى أن لا يغفر لمشرك، فلا ينبغي لهم أن يسألوا ربهم أن يفعل ما قد علموا أنه لا يفعله. فإن قالوا: فإن إبراهيم قد استغفر لأبيه وهو مشرك؟ فلم يكن استغفار إبراهيم لأبيه إلا لموعدة وعدها إياه. فلما تبين له وعلم أنه الله عدو، خلاه وتركه، وترك الاستغفار له، وأثر الله وأمره عليه، فتبرأ منه حين تبين له أمره) [تفسير الطبري].

دخول أهل الكتاب الجنة

قال لي: إن أهل الكتاب سيدخلون الجنة كما أخبر الله تعالى أنه لن يضيع أجرهم، فقال: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 62].

قلت: هذا قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. قال الطبري: (فكان إيمان اليهود: أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى، حتى جاء عيسى. فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى - فلم يدعها ولم يتبع عيسى - كان هالكا. وإيمان النصارى: أنه من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه، حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم، فمن لم يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل - كان هالكا) [تفسير الطبري].

وإن لم يكن كذلك، فلم بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه القرآن لتتلوه ونعمل به إلى قيام الساعة؟ ولم حارب النبي صلى الله عليه وسلم من لم

يؤمن به؟ اعلم أن الإسلام نسخ جميع ما سبق من الشرائع.

قال: ليس بيدك تكفير أحد، وليس بيدك إدخال أحد الجنة أو النار!

قلت: قال الله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران: 85]. فنفى قبول عمل من كان على غير ملة الإسلام بعد أن بلغته الدعوة!

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار) [رواه مسلم].

فَلَنَدَّغِ الْمَتَشَابِهَ مِنَ النُّصُوصِ، وَلِنَأْخُذَ بِالْمَحْكَمِ!

سب الله

قلت له: من سب الله كفر. قال الله تعالى: {وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَإِيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [التوبة: 65 - 66]. وقال ابن قدامة المقدسي: (ومن سب الله تعالى، كفر، سواء كان مازحًا أو جادًا) [المعني].

قال: صحيح أن سب الله كفر، لكن الساب يقول: لا إله إلا الله.

قلت: وما حال من قال الشهادة ولم يعلم معناها أو لم يعمل بمقتضاها؟ فمن قال إنه يحبك، ولكن أفعاله لا تدل على حبه لك، فهل تصدق أقواله أم أفعاله؟ قد حكم الله على أعمال معينة بأنها كفر وشرك، وسب الله كفر، كما مرّ في الآية.

قال: ليس بيدك تكفير أي شخص يقول: لا إله إلا الله.

قلت: لو جننا بشخص لا يعرف اللغة العربية وجعلناه يقول: "لا إله إلا الله"، هل هو مسلم؟ ستقول: لا بالطبع. إذًا، لا إله إلا الله لها شروط. قال الحافظ

حكيم في منظومته "سلم الوصول" في شروط "لا
إله إلا الله":

العلمُ واليقينُ والقبولُ والانقيادُ فادر ما أقولُ
والصدقُ والإخلاصُ والمحبةُ وفقك الله لِمَا أحبهُ

وقيل للحسن البصري: إن ناساً يقولون: من قال لا إله
إلا الله دخل الجنة، فقال: من قال: لا إله إلا الله فأدى
حقها وفرضها دخل الجنة [رواه الجرجاني في ترتيب
الأمالي].

جعلنا الله وإياك ممن يؤدون حقها.

التكفير

قال لي: لا أحب الشخص الذي يكفر مطلقاً.. فالدين أيسر مما نظن.

قلت: صدقت، التكفير المطلق وبلا بينة مصيبة من المصائب، بل قد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا) **[متفق عليه]**.

والتكفير ليس من حقي ولا من حقك يا أخي الكريم، وإنما التكفير حق الله، قال ابن قيم الجوزية في **نونيته:**

الكفرُ حقُّ الله ثُمَّ رسوله بالشرع يثبتُ لا بقولِ فلان

وعندما نحكم على شيء بالكفر بدليل من القرآن أو السنة، فإن الله قد حكم بذلك.

وإليك ما قال الله تعالى في حق بعض الطوائف؛ قال جل وعلا: **{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}** **[المائدة: 17]**، وقال: **{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ}** **[المائدة: 73]**.

هل من أقر أن الله خالق دخل الجنة؟

قال لي: رجلٌ أعرفه يقر أن الله هو الخالق ولا خالق سواه، وهو المنفرد بالربوبية، فهو مسلم وإن عبد الله بطريقة تختلف عن طريقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

قلت: وما الهدف من قتال النبي صلى الله عليه وسلم لمن لم يشهد بالشهادة؟ أليست الشهادة: أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؟ وما معنى الشهادة بأن محمدًا رسول الله؟ أليست الشهادة الالتزام بما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعبادة الله بطريقته؟ اعلم أن ذاك الشخص كافر حتى يقر أن الألوهية لله وحده وألا يعبد سواه، ويشهد أن محمدًا رسول الله.

قال: ليس بيدك أن تكفره.

قلت: لم أكفره من جرّاء نفسي، ولكن الله كفره. وهذا إبليس كان يقر بالربوبية لله وحده، قال الله تعالى عن إبليس: {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} [الأعراف:12]. وحلف إبليس بعزة الله كما قال الله جل وعلا عنه: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} [ص:82].

والسؤال: هل إبليس مؤمن لكونه أقر بالربوبية؟ أتعلم ماذا قال الله تعالى عنه؟ قال إنه من الكافرين! لماذا؟ لأنه رفض أمرًا واحدًا من رب العالمين وهو السجود لأدم! فالكفر ليس مختصًا بجحود وجود الخالق.

قال جلّ وعلا: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [البقرة: 34].

ملاحظة: كفر إبليس برفض أمر واحد من الله جلّ وعلا، فلنحرص على تعظيم شرع الله وإن لم تبلغ تلك الشعيرة مرتبة الفرض.

هل تنفع الأخلاق بلا توحيد؟

قال لي: الأخلاق أهم شيء، فهي ثقيلة في الميزان، ورحم الله ذلك الكافر كان خلوقًا.

قلت: الآن أقول لك ليس بيدك ولا بيدي إدخال أحد الجنة أو النار، وإنما أخبرنا الله جل وعلا أن الشرك لن يغفره، لأنه سوء خلق مع الله، وهي من الأخلاق السيئة التي لا يغفرها الله عز وجل. وجميع الأخلاق الحسنة مع الناس الصادرة من المشرك، سيجعلها الله يوم القيامة هباء منثورًا، قال الله تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا} [الفرقان: 23].

وعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذلك نافعه؟ قال: لا ينفعه، إنه لم يقل يومًا: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين. [رواه مسلم].

هل كل من عمل خيراً دخل الجنة؟

قال لي: كل من عمل خيراً سيدخل الجنة، والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن بغي من بني إسرائيل أنها دخلت الجنة لأنها سقت كلباً [رواه البخاري ومسلم] .

قلت: والآن أقول لك ليس بيدك إدخال أحد الجنة أو النار، وليس بيدي طبعاً؛ فتلك المرأة فيما يبدو أنها لم تأت بما يكفر به صاحبه في شريعته آنذاك، ولم تزل في دائرة الإسلام العام. أما في شريعتنا من عنده أصل التوحيد يدخل الجنة مألأ وإن عُدب في النار ابتداءً، والدليل على ذلك قول الله الحق: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: 48]. فمحال أن يغفر الله لصاحب الأخلاق والنوايا الطيبة إن لم يكن عنده أصل التوحيد كما جاء في الآية، إلا إن لم تبلغه الدعوة فقد اختلف العلماء فيه، والله أعلم بما يجازيه.

تقديم ما في المنامات على الدين

قال لي: رأيت رؤيا في المنام أن الله أمرني أن أعتنق دين النصرارى وأعلق على عنقي الصليب.

قلت له: أتأخذ دينك من المنامات؟ ما أدراك أنها رؤيا حق؟ وما أدراك أن الذي كلمك هو الله؟ الدين قد كمل، وإذا تعارض الدين مع منام أو قول دجال أو مشعوذ؛ فإن العبرة بما شرع الله لنا، فشرية محمد صلى الله عليه وسلم هي آخر الشرائع ولا شرية بعدها.

هل الله سبحانه وتعالى يأمرك بالكفر بعد أن كنت مسلماً؟ ذكّرنتي بقول الله جل وعلا: { وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: 80].

معاذ الله أن يأمرك بالكفر!

إلغاء النار وإدخال جميع الناس الجنة

قالي لي: وارد أن الله يلغي النار ويدخل جميع الناس الجنة، من مسلم وكافر، فالله فعّال لما يشاء.

قلت له: صحيح أن الله فعّال لما يشاء، لكن قل لي: كيف عرفت مشيئته! أخبرنا الله بدخول عصاة المسلمين النار، فكيف بالكفار؟ والخبر إما يقتضي التصديق أو التكذيب، وحاشا أن نكذب الأخبار الواردة عن الله جل وعلا أو عن نبيه صلى الله عليه وسلم. ورأى النبي صلى الله عليه وسلم كما في قصة الإسراء والمعراج عصاة المسلمين يُعذَّبون، فكيف تجرأت وقلت أن الله قد يلغي النار؟

قال لي: أنت تحقد على الناس وأناي، ولا تحب إلا نفسك! تريد أن تدخل الجنة لوحدك!

قلت له: إليك هذه الفتوى؛ قال ابن حجر الهيثمي رحمه الله: (الدعاء بعدم دخول أحد من المؤمنين النار حرام بل كفر لما فيه من تكذيب النصوص الدالة على أن بعض العصاة من المؤمنين لا بد من دخوله النار. وأما الدعاء بالمغفرة لجميعهم فإن أراد به مغفرة مستلزمة لعدم دخول أحد منهم النار فحكمه ما مر، وإن أراد مغفرة تخفف عن بعضهم وزره، وتمحو عن

بعض آخريين منهم أو أطلق ذلك فلا مانع منه)
[الفتاوى الحديثية].

الغيبات

فلان مات وارتاح

قال لي: فلان مات وارتاح.

قلت: كيف عرفت أنه ارتاح؟

قال: ليس بيدك أنه لم يرتح.. فالرجل كان مسلمًا صالحًا.

قلت: رحمه الله، وصدقت، الأمر ليس بيدي ولا بيدك، وإنما هو أمر غيبي؛ فلا نعلم حاله في العالم البرزخي الغيبي إلا بنزول الوحي، والوحي قد انقطع. وإن كان قصدك قد ارتاح من الدنيا، فقيدها وقل ارتاح من الدنيا، ولا يزال السؤال قائمًا: إن ارتاح من الدنيا، فهل هو مرتاح في قبره؟ نسأل الله له الرحمة والمغفرة.

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها- أنها قالت: جاء بلال إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، ماتت فلانة واستراحت، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إنما يستريح من دخل الجنة. [رواه أحمد وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة].

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك

نشر خبر وفاة قريبه، فقال: قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً} [الفجر: 27-28].

قلت: رحم الله قريبك، ولكن لا تعين، فكأنك عينته أنه في الجنة، ومن عقيدتنا ألا نعين أحداً من أهل القبلة أنه في الجنة أو النار إلا بنص شرعي، وإن كان مأل جميع الموحدين في الجنة.

قال: ليس بيدك ألا نعين.. فقد كان صالحاً.

قلت: قال الإمام أحمد بن حنبل رحم الله: (ولا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار نرجو للصالح ونخاف عليه ونخاف على المسيء المذنب ونرجو له رحمة الله) [أصول السنة].

وبوّب البخاري في صحيحه: (باب لا يقول فلان شهيد)، وأورد حديثاً طويلاً مفاده أن رجلاً في غزوة من الغزوات لا يدع شاذة ولا فاذة إلا أتبعها يضربها بسيفه، فقل ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هو من أهل النار)، وقد استغرب الصحابة، حتى تبين لهم أنه جرح، فلم

يتحمل ألم الجرح فقتل نفسه. [بتصرف من صحيح البخاري].

فلان يسبّ ولكن قلبه طيب!

قال لي: فلان يسب ويتناول على الآخرين، وكثيرًا ما يؤذيهم بلسانه، ولكن قلبه طيب، وهذا أهم شيء!

قلت: والآن دوري أن أقول لك: ليس عندك علم الغيب حتى تحكم على شيء خفي، أعني قلبه، وليس عندك من ينزل عليه الوحي فيخبرك عن باطنه.

ولذلك أمرنا الله أن نحكم بالظاهر، فقال: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [النساء:94].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) [رواه مسلم].

وإن كان قلبه سليمًا لظهر ذلك على لسانه وجوارحه، وإلا فالأولى أن يُعرّف بصاحب اللسان البذيء. قال ابن قيم الجوزية: (فالخبث يتفجر من قلبه الخبث على لسانه وجوارحه، والطيب يتفجر من قلبه الطيب على لسانه وجوارحه) [زاد المعاد].

فلان لم يرد بعمله وجه الله

قال لي: فلان لم يرد بعمله وجه الله! ونيته سيئة!

قلت له: والآن دوري لأقول لك: ليس بيدك الحكم على شيء خفي، أتنهى عن شيء وتأتيه؟ هل شققت عن قلبه واستطعت الحكم على النيات؟ إنما نحكم على ظاهره، ونكل أمره إلى الله.

قال الله تعالى: {أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} [مريم:78].

تناسخ الأرواح

قال لي: مات فلان وكان صالحًا، والكل يترحم عليه، وأتوقع لشدة صلاحه سيتحول روحه في جسد قط لطيف، أو طائر أبيض ساطع لونه كما في الرسوم المتحركة، يرفرف جناحيه في السماء ويخلق بين الغيوم، لا يؤذيه أحد ولو بناظره.

قلت: ليس بصحيح، وهذا كفر!

قال: ليس بيدك أن تحكم على هذا الشيء المنتشر بين الناس بالكفر!

قلت: هذه عقيدة تسمى بتناسخ الأرواح، وهي ممتدة من عقائد اليونان والهندوس وغيرهم، وأساسه أنهم لا يعتقدون باليوم الآخر، فقالوا: إن مات المظلوم فكيف يحصل على مظلوميته طالما لا يوجد شيء اسمه يوم الحساب؟ فاخترعوا هذه العقيدة، وزعموا أنها تنصف من مات مظلومًا ولم يأخذ حقه.

أما المسلمون فيعتقدون بيوم الحساب، وإن مات بني آدم فإن الملكين في القبر يسألانه: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟

فلان لن يدخل الجنة!

قال لي: فلان لم يترك ذنبًا إلا واقترفه، فوالله لن يدخل الجنة!

قلت له: والآن دوري لأقول لك: ليس بيدك ألا تدخله الجنة. كيف تتجرأ وتقسم بالله على ذلك؟ إنما الأعمال بالخواتيم، ولا تدري ما خاتمته! من ذا الذي يتألى على الله!

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحببت عملك [رواه مسلم].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لا يحق لك إجبارنا على شيء!

قال لي: ماذا لو نتعامل بالربا، وتظل المناظر المسيئة أو المقززة كما هي، فهذه من الحرية، أتريدنا أن نسير على هواك! أتجبرنا على شيء لا نريده!

قلت: ليس بهوأي، وإنما هذا ما قاله الشارع الحكيم. أتريدنا أن نهلك؟! قال الله تعالى: {وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْتَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا} [الكهف: 59]. وقال: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصَلِحُونَ} [هود: 117]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقابه) [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

عليك نفسك!

أنكرت عليه معصية رجاء أن يتركها ويتوب منها،
ولكني صُدِّمْتُ بِرَدِّهِ:

- لماذا تنكر علي؟ عليك نفسك.. وليس لك علي
سلطان!

فقلت له: لو فعلتها في الخفاء لما علم عنها أحد، وذلك
لا يخرج عن كونها معصية، ولكنك جاهرت بها،
فوجب التنبيه. وأما قولك: "عليك نفسك"، فقد أحزنتني
بهذا التعبير. وقد ذكرتني بقول الله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُ
اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ} [البقرة: 206].

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وإن أبغض الكلام
إلى الله أن يقول الرجل للرجل: اتق الله، فيقول: عليك
بنفسك) [رواه ابن منده في التوحيد وصححه الألباني
في سلسلة الأحاديث الصحيحة].

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إن من أكبر
الذنب عند الله أن يقال للعبد: اتق الله فيقول: عليك
بنفسك) [تفسير البغوي].

دع الخلق للخالق

أخذته على انفراد ونهيته عن منكر، **فقال لي**: دع الخلق للخالق!

قلت له: "دع الخلق للخالق" حينما تقال عند إنكار منكر أو أمر بمعروف خطأ فادح، وقد ذم الله جل وعلا عن لا يتناهون عن المنكر، فقال: {لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [المائدة: 78-79].

أما إن قيل "دع الخالق للخالق" عندما يتدخل المرء فيما لا يعنيه فلا بأس به من باب النصيحة، ولكن أغلب الناس يستخدمون هذا التعبير باعتبار خطأ، والتعابير تصح باعتبار، كما أنها لا تصح باعتبار آخر، والله أعلم.

اقتناء الكلاب

قلت له: لا يجوز اقتناء الكلب إلا في ثلاث: لصيد، وماشية، وحرث، ومن فعل غير ذلك نقص من أجره كل يوم قيراطان.

قال: ليس بيدك أن توزع الأجور كما أحببت!

قلت: لست أنا من حكم بذلك. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من اقتنى كلبًا، ليس بكلب صيد، ولا ماشية، ولا أرض، فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم) [متفق عليه].

وهل يقاس عليه الكلب لحراسة البيوت وحفظ الدور ونحوها؟ فيه خلاف. ذهب ابن قدامة المقدسي إلى المنع كما في المغني، بينما أجازته النووي في شرحه على صحيح مسلم.

نحن أحرار

قال لي: أنا حر فيما أفعل. ألم تسمع قول الله تعالى:
{فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} [الكهف: 29] ؟

قلت له: صحيح أنك حر في اختيارك، لكنك محاسب عليه. حبذا لو أكملت الآية. قال الله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} [الكهف: 29].

التشبه بالكفار

رأيته قد قص شعره على طريقة المشاهير من الكفار، فقلت له: لا يجوز التشبه بالكفار، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من تشبه بقوم فهو منهم) [رواه أبو داود وصححه الألباني].

قال: أتكفّرني؟ أنا منهم؟ من الكفار؟ ليس بيدك أن تكفّرني!

قلت: أوّلاً: لم أكفرك. ثانياً: هذا حديث النبي صلى الله عليه وسلم. ثالثاً: كل حديث له فقهه. قال الصنعاني: (إذا تشبه بالكافر في زي واعتقد أن يكون بذلك مثله كافر، فإن لم يعتقد فيه خلاف بين الفقهاء، منهم من قال: يكفر وهو ظاهر الحديث ومنهم من قال: لا يكفر ولكن يؤدّب) [سبل السلام].

قال: طيب، ولكن كل الناس يتشبهون بالكفار! فجميع الناس يقودون السيارات!

قلت: التشبه بالكفار يكون في شيء من خصائصهم، أما الأشياء المباحة المشتركة فليس من التشبه في شيء.

قال: على كل حال.. لم أنو التشبه بهم.

قلت: جزاك الله خيرًا، ولكن التشبه لا يحتاج إلى استحضار نية. قال الشيخ ابن عثيمين: (فإن قال قائل: أنا لم أقصد التشبه؟ قلنا: إن التشبه لا يفتقر إلى نية؛ لأن التشبه: المشابهة في الشكل والصورة، فإذا حصلت، فهو تشبه سواء نويت أم لم تنو، لكن إن نويت صار أشد وأعظم؛ لأنك إذا نويت، فإنما فعلت ذلك محبة وتكريمًا وتعظيمًا لما هم عليه) [الشرح الممتع على زاد المستنقع].

كثرة الأتباع

أنكرت على فلان في مسألة ما، فقال لي أحد أتباعه:

- كيف تنكر على فلان؟ ألم تر كثرة أتباعه؟
كيف يكون على باطل؟

قلت: كلامك ليس ضابطاً في المسألة، فالكثرة ليست دلالة على الحق. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان بكثرة الشر وأهله آخر الزمان، وأوصاه بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، فقال: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال عليه الصلاة والسلام: (فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) **[متفق عليه].**

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك) **[شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة].**

حكم الدعوة إلى المقامرة بالكلام دون الفعل

قال مازحًا: تعال لأقامرك.

قلت له: اتق الله.. لا يجوز قول ذلك وإن كنت مازحًا.. ويُشرع لك أن تتصدق.

قال: ليس بيدك أن تمنعني من المزاح.. ولماذا أتصدق؟

قلت: النبي صلى الله عليه وسلم كان يمازح بما كان مشروعًا لا ممنوعًا. ويُشرع لك الصدقة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق) [رواه البخاري].

تكرار التوبة

قال لي: فلان توبته غير مقبولة، لأن التوبة والرجوع إلى المعصية "ضحك على الذقون".

قلت: ليس بيدك ألا تجعلها مقبولة! يا أخي، كن عونًا لأخيك على الخير.. وإياك أن تكون عونًا للشيطان على أخيك. وإليك الدليل على صحة توبة من تكررت منه المعصية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل: أذنب عبد ذنبًا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبًا، فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك. **[متفق عليه].**

قال النووي: (وهذه الأحاديث ظاهرة في الدلالة لها وأنه لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته قوله عز وجل للذي تكرر ذنبه) [شرح صحيح مسلم] .

دعوته إلى الصلاة ولكن..

دعوته إلى الصلاة، **فقال**: الإيمان بالقلب.

قلت له: ليس بيدك إلغاء الصلاة من أجل أن القلب سليم، وكأن الصلاة لتطهير أصحاب القلوب القذرة! فلم يترك النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قط في حياته، وإنما أجاز الجمع في حالات حرجة كمرض، أو سفر، أو خوف.

وبوّب البخاري في **صحيحه**: (باب الصلاة من الإيمان وقول الله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} [البقرة: 143] يعني صلاتكم عند البيت). فالصلاة من الإيمان! والإيمان يكون بالقلب واللسان والجوارح.

القدر

تأجيل التوبة إلى ما قبل الموت

قال لي: سأتوب قبل أن أموت، ولأستمع الآن في حياتي.

قلت: والآن أقول لك: ليس بيدك ولا بيدي أن نوخر أجلنا إذا جاء، ومن يعلم أنك ستموت في وقت متأخر؟ فربما تموت الآن وأنت لا تدري.

ألم تسمع إلى قول الله تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} [الأعراف: 34].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: {بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ} [القيامة: 5]: (يعني الأمل، يقول الإنسان: أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة، ويقال: هو الكفر بالحق بين يدي القيامة) [تفسير الطبري].

فيا أخي، بادر قبل أن تغادر.

لم يكتب الله لي أن أكون صالحاً!

عاش فاسقاً ظالمًا، **فقال:** الله لم يكتب لي أن أكون صالحاً.

قلت: ليس لك الاحتجاج بالقدر على أفعالك، أطلعت على اللوح المحفوظ؟ وليس بيدك أن تحكم على نفسك بنهايتك، وليست بيدي أيضاً! تُبِّ إلى الله وانسَ ما كنت عليه، فالعبرة بالنهايات. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخل النار) **[متفق عليه].**

الله يحبه!

قال لي: إن فلانًا منعمٌ بنعيم الدنيا، فكل ما يتمناه يدركه، وهذه علامة ودلالة كافية أن الله يحبه!

قلت: زاده الله من فضله وبارك في علمه وعمله ورزقه، ولكن هذه ليست دلالة على رضا الرب جل وعلا، فقارون كان عنده مال الدنيا، وفرعون كان عنده ملك مصر، كما أن الأنبياء أصيبوا بأمراض وابتلاءات. حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى العبد على حسب دينه فإن كان في دينه صلبًا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه) [بتصرف من سنن ابن ماجه وصححه الألباني].

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الحديث النبوي:

1. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح. محمد زهير بن ناصر الناصر، ن. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ، ط. الأولى.
2. الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (مختصر الترمذي)، حكم على أحاديث وآثاره وعلق عليه المحدث محمد ناصر الدين الألباني، ن. مكتبة المعارف، الرياض، 1429هـ - 2008م، ط. الثانية.
3. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح. شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن

- عبد المحسن التركي، ن. مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م، ط. الأولى.
4. القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تح محمد فؤاد عبد الباقي، ن. دار إحياء الكتب العربية.
5. محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ن. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ج 6: 1416 هـ - 1996 م، الطبعة: الأولى.
6. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، ن. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
7. العبدى، محمد بن إسحاق، التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد، تح. الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، ن. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، 1423 هـ - 2002 م، ط. الأولى.
8. اللالكائي، هبة الله بن الحسن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق أحمد بن

سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية،
الطبعة الثامنة، 1423هـ - 2003م.

ثالثاً: المصادر والمراجع العامة:

1. البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح. عبد الرزاق المهدي، ن. دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420 هـ، ط. الأولى.
2. الجرجاني، يحيى بن الحسين، ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، تحق. محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ن. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1422 هـ - 2001 م، ط. الأولى.
- الجوزية، محمد بن أبي بكر:
3. زاد المعاد في هدي خير العباد، ن. مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ / 1994م، ط. السابعة والعشرون.
4. متن القصيدة النونية، ن. مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1417هـ، ط. الثانية.
5. الحكمي، حافظ بن أحمد، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تح. عمر بن محمود أبو عمر، ن. دار ابن القيم - الدمام، 1410 هـ - 1990 م، ط. الأولى.

6. الشيباني، أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل، أصول السنة، ن. دار المنار - السعودية، 1411هـ، ط. الأولى.
7. الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام، سبل السلام، ن. دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ.
8. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تح. أحمد محمد شاكر، ن. مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م، ط. الأولى.
9. العثيمين، محمد بن صالح، الشرح الممتع على زاد المستقنع، ن. دار ابن الجوزي، 1422 - 1428 هـ، ط. الأولى.
10. المقدسي، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المغني لابن قدامة، ن. مكتبة القاهرة، 1388 هـ - 1968 م، ب. ط.
11. النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ن. دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392 هـ، ط. الثانية.
12. الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، الفتاوى الحديثية، ب. ن، ب. ط.

دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغربية والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا - في محاولة منا لتغذية شريان الثقافة - نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايين من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجاناً من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشرَ أعمالها بين القراء والمثقفين، وذلك تشجيعاً لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.



المحتويات

| | |
|----|-------------------------------------|
| 6 | مقدمة |
| 8 | التوحيد |
| 9 | الترحم على الكفار |
| 11 | دخول أهل الكتاب الجنة |
| 13 | سب الله |
| 15 | التكفير |
| 16 | هل من أقر أن الله خالق دخل الجنة؟ |
| 18 | هل تنفع الأخلاق بلا توحيد؟ |
| 19 | هل كل من عمل خيرًا دخل الجنة؟ |
| 20 | تقديم ما في المنامات على الدين |
| 21 | إلغاء النار وإدخال جميع الناس الجنة |
| 23 | الغيبات |

- 24 فلان مات وارتاح
- 25 يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك
- 27 فلان يسبّ ولكن قلبه طيب!
- 28 فلان لم يرد بعمله وجه الله
- 29 تناسخ الأرواح
- 30 فلان لن يدخل الجنة!
- 31 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**
- 32 لا يحق لك إجبارنا على شيء!
- 33 عليك نفسك!
- 34 دع الخلق للخالق
- 35 اقتناء الكلاب
- 36 نحن أحرار
- 37 التشبه بالكفار
- 39 كثرة الأتباع
- 40 حكم الدعوة إلى المقامرة بالكلام دون الفعل
- 41 تكرار التوبة

- 43 دعوتُهُ إلى الصلاة ولكن..
- 44 القدر.**
- 45 تأجيل التوبة إلى ما قبل الموت
- 46 لم يكتب الله لي أن أكون صالحًا!
- 47 الله يحبه!
- 49 المصادر والمراجع**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



bassmabook



00212771814934



bassmabook@gmail.com